



العدد 13437 - تاريخ النشر 25/10/2010

تاريخ الطباعة: 25/10/2010

بنوك إسلامية بلا إبداع!



محمد الفريخ

وبعدما وقعت الأزمة المالية العالمية الأخيرة هوت هذه السندات، وتبين لنا ما كانت تخفي من اشكاليات.

تعتبر السندات من أبرز الأدوات الاستثمارية قصيرة الأجل، وتعتبرها المدرسة الرأسمالية من الأدوات المالية قليلة المخاطر، وهذا الأمر قد يكون صحيحاً من جهة، لكنها من جهة أخرى ذات مخاطر مرتفعة جداً، كونها تتسبب في اعتبار الديون سلعة تباع وتشترى، وهذا يعني الفصل بين الديون من جهة والنشاط الاقتصادي من جهة أخرى، وتقسيم العجلة الاقتصادية الى عجلتين منفصلتين تماماً عن بعضهما البعض، أحدهما للدوران النقدي والأخرى للدوران السلعي، بدلاً من أن يجتمعا مع بعضهما البعض في عجلة واحدة، وسلوك هذا السبيل فيه مخاطر مرتفعة تتمثل في الميل نحو عدم الاستقرار وزيادة التقلبات الاقتصادية، ويزيد الطين بلة أن المؤسسات التقليدية تعتبر تضخم قيمها السوقية أمراً إيجابياً مع أنها لا تمثل الا ديناً لا يتغير الا بتغير سعر الفائدة، فاذا تأملت هذا الأمر وفهمت حقيقته ومغزاه عرفت ما في عمل البنوك الإسلامية من ابداع في عدم الدخول في هذه الأدوات، كما أنك ستدرك مراد الاقتصادي الأميركي ليندون لاروش حينما علق على الأزمة المالية العالمية الأخيرة بقوله: «إن النمو في النظام الاقتصادي العالمي قائم على كذبة ساذجة، وبالتحديد ما يسمى بالتعامل مع الديون كأصول، هذه الأصول تستخدم لمرات عدة فتتحول بذلك الألوف الى ملايين، والملايين الى مليارات من الرهانات المالية، ومع مرور كل عام يزداد النظام المالي ابتعاداً عن الواقع وقرباً أكثر من حافة الهاوية» انتهى بتصريف.

تأمل في هذه الحقيقة، ثم قارن بينها وبين البنوك الإسلامية التي لا تعرف في قاموسها الاتجار في أدوات الدين، كي تعرف جانباً من الجوانب الإبداعية التي امتازت بها البنوك الإسلامية عن غيرها. ولم يزل في جعبتي جوانب ابداعية أخرى أتركها للأسبوع المقبل بإذن الله\.

د.محمد الفريخ
mfuzaie@gmail.com

جريدة القبس